الإمام المازري (رحمه الله) ومذهبه الكلامي في الصفات الخبرية

أ.م.د. مروان عطا مجيـد

م.م. يوسف عارف جاسم

جامعة بغداد- كلية العلوم الإسلامية

قسم العقيدة والفكر الإسلامي

Imam al-Mazri (may God have mercy on him) and his speech in the attributes of God

Assistant Professor Dr. Marwan Atta Majid

Assistant teacher Youssef Aref Jassem
The Republic of Iraq
Ministry of Higher Education and Scientific Research
University of Baghdad College of Islamic Sciences
Department of Islamic belief and thought

ملخص البحث

أن القرآن الكريم والسُّنة النبوية هما النبع الصافي للشريعة الغراء، فهما من رسخا العقيدة الصافية في نفوس الجيل الأول دون تعقيدات فلسفية أو جدالات نظرية لا تخدم واقع الأمة، لكن بعد انقضاء عصر الصفاء النبوي ونتيجة لاتساع رقعة الإسلام كثرت التساؤلات حول العقيدة وأُثيرت الشبهات حول الإسلام، وبدأت تيارات منحرفة بالظهور محاولة ضرب عقيدة القرآن والسُّنة، ومن آثار تلك الشبهات والانحرافات في العقيدة عدم فهم حقيقة تلك العقيدة الصافية .ولكن الله تبارك وتعالى اظهر علماء ، ضحوا بأوقاتهم وجعلوا عقولهم وعلومهم في خدمة العقيدة وحراستها وتنقيحها من أية شبهة قد تعلق بها وتشوّش على عقيدة وفكر الأمة الإسلامية، ومن هؤلاء العلماء المفكرين الأفذاذ في بداية القرن الخامس الهجري الإمام أبو عبد الله المازري (رحمه الله) الذي كان له دور بارز في تصفية وتنقيح فكر وعقيدة المسلمين مما شابها من شبهات وانحرافات خاصة في موضوع صفات الله " عزَّ وجلَّ " الخبرية الذي اختلف فيها العلماء والمفكرين تفسيراً وتأويلاً.

Abstract

That the Quran and the Sunna are the net spring of the law of glue, they instilled the pure doctrine in the minds of the first generation without philosophical complications or theoretical controversies that do not serve the reality of the nation, but after the end of the era of the Prophet's Safa As a result of the spread of Islam has increased questions about the doctrine and raised suspicions about Islam, And began deviant currents to appear attempt to strike the doctrine of the Koran and Sunnah, and the effects of those suspicions and deviations in the doctrine of the lack of understanding of the truth of that pure doctrine.

المقدّمة

الحمد لله الذي خلق فسوى، والذي قدّر فهدى، والذي أخرج المرعى، فجعله غثاءً أحوى، ثم الصلاة والسلام على من أرسله الله رحمةً للعالمين ليخرج الناس من ظلمات الشرك إلى نور التوحيد، سيدنا محمد وعلى آله وصحبه ومن والاه وسار على هداه إلى يوم الدين وبعد:من المعلوم أن القرآن الكريم والسُّنة النبوية هما المصدران الجليلان واللذان يُعدَّان النبع الصافي للشريعة الغراء، فهما من رسخا العقيدة الصافية في نفوس الجيل الأول دون تعقيدات فلسفية أو جدالات نظرية لا تخدم واقع الأمة، لكن بعد انقضاء عصر الصفاء النبوي ونتيجة لاتساع رقعة الإسلام كثرت التساؤلات حول العقيدة وأُثيرت الشبهات حول الإسلام، وبدأت تيارات منحرفة بالظهور محاولة ضرب عقيدة القرآن والسُّنة، ومن آثار تلك الشبهات والانحرافات في العقيدة عدم فهم حقيقة تلك العقيدة الصافية. ولكن الله تبارك وتعالى قيّض علماء وأفذاذ في كل عصر ومصر، ضحوا بأوقاتهم وجعلوا عقولهم وعلومهم في خدمة العقيدة وحراستها وتنقيحها من أية شبهة قد تعلق بها وتشوّش على عقيدة وفكر الأمة الإسلامية، ومن هؤلاء العلماء المفكرين الأفذاذ في بداية القرن الخامس الهجري الإمام أبو عبد الله المازري (رحمه الله) الذي كان له دور بارز في تصفية وتنقيح فكر وعقيدة المسلمين مما شابها من شبهات وانحرافات خاصة في موضوع صفات الله " عزَّ وجلَّ " الخبرية الذي اختلف فيها العلماء والمفكرين تفسيراً وتأويلاً. لذا كان موضوع البحث: الإمام المازري ومنهجه في الصفات الخبرية .**أهمية الموضوع:**

١-يُعدُّ علم العقيدة والفكر الإسلامي من أهم العلوم الواجب على المكلف تعلمها.

٢-معرفة العقيدة والفكر الإسلامي بشكل صحيح تقدم للإنسان كل ما يجب عليه معرفته في حق الذات الإلهية، وما يجوز لها وما يستحيل عنها.

٣-معرفة الإمام المازري ومذهبه الكلامي في صفات الذات الإلهية الخبرية التي لم يتناولها أحد على حسب علمي.

وقد جاء بحثي هذا على مبحثين:المبحث الأول: تناولتُ فيه حياة الإمام المازري وسيرته الذاتية.والمبحث الثاني: تناولتُ فيه مذهب الإمام المازري الكلامي وآراؤه في صفات الله " عزَّ وجلَّ " الخبرية وآراء العلماء الآخرين مقارنة معها.

المبحث الأول

التعريف بالإمام المازري (السيرة الذاتية)

تمهيد: إن علمية **الإمام المازري** وشهرته من بين العلماء الأفذاذ لم تشفع لنا في الحصول على ترجمة وافية له ، ولا سيما في جانب حياته الشخصية ، ذلك أن غالب التراجم التي تحدثت عنه تهتم بالجانب العلمي من حياة العلماء ، وكذلك الدراسات أو الكتابات التي

اهتمت بحياته ركزت على حياته العلمية، فحفظت لنا تلاميذه ومؤلفاته – وإن كان البعض يعد مفقوداً اليوم – وتحدثت عن علمه واجتهاده ، وما يتعلق بهذه الجوانب ، أما حياته الشخصية من ولادته ونشأته ، فالمعلومات لا تكاد تفي بالغرض في هذا الجانب من ترجمته .

ولعل هذا يعود إلى أسباب منها : أنه لم يترجم له أحد من تلامذته الملازمين أو ممن عرفه وعاصره ، كذلك الأحداث السياسية المضطربة في عصره ولا سيما في بلده وما جاوره ، فالنصارى قد استولوا على صقلية بلاد المازري الأصلية سنة ٤٦٤هـ وما تبع ذلك من طمعهم في بقية البلاد المجاورة . قال الدكتور الحسين محمد شُواط عن ذلك الزمن وأثره في شح مصادر ترجمة المازري : (فاتصلت الحروب ، وعمَّت الفوضى ، وتجرأ العدو على بلاد إفريقية بعد أن أفتك صقلية ، ووصل الأمر إلى استيلائه على المهدية نفسها عاصمة البلاد بعد خراب القيروان ، وضعفت الحياة العلمية ، وتفرَّق العلماء في الأمصار ، ولم تتهيأ أسباب التدوين لتواريخ من بقي بها من أهل العلم ، ويسهل على الناظر في كتب طبقات الأفارقة مثل « شجرة النور الزكية » و« معالم الإيمان في معرفة أهل القيروان » أن يلاحظ قلة العلماء في طبقة المازري ، وفي الطبقة التي قبله والطبقة التي بعده ، ولم تعد الحياة العلمية لتلك الربوع إلاَّ بعد سنة ٥٥٥هـ)[١]. ويمكن إجمال سيرته الذاتية بالآتي :

المطلب الأول : أسمه ونسبته وولادته

هو الإمام العلم العلاَّمة الشيخ **أبوعبد الله محمد بن علي بن عمر**[٢] **المازري**[٣] **المالكي** ولم ينص أحد على تاريخ ولادته ، لكن اتفقوا على أنه توفي سنة (٥٣٦هـ) وحدِّد أكثرهم عمره حين وفاته بثلاث وثمانين سنة ، فتكون ولادته بناءً على ذلك سنة (٤٥٣هـ) . وقد ذكر الأستاذ حسن حسني عبد الوهاب[٤] أن ولادته سنة (٤٤٣هـ) ، وقد رد ذلك الشيخ النيفر[٥] فقال : (ولم أظفر إلى اليوم بمستند يدعم ما جاء به ، إذ لم يذكر أحد أنه عاش نيفاً وتسعين سنة ، حتى إن ما خالف فيه ابن قنفذ[٦] غيره من أنه قارب التسعين – بمعنى أنه توفي في حدود سبع أو ثمان وثمانين – لا يوافق ما ذكره الأستاذ عبد الوهاب ، فالمصادر كلها مطبقة على أنه لم يبلغ التسعين ، فضلاً عن تجاوزها ولهذا لا يصح أنه ولد سنة ٤٤٣هـ)[٧] . وأمّا مكان ولادته فهو موضع اختلاف بين المترجمين ، فذهب البعض إلى أنه ولد في مازر، لأنه نسب إليها ، ومن ترجموا له قالوا : أصله من مازر ، أو الساكن بالمهدية أو مستوطن المهدية[٨] ، ومما يدل على أنه انتقل إليها ولم يكن من أهلها هو مفهوم كلام ابن فرحون[٩] ، وإليه مال النيفر إذ قال : (ولا يمكن أن يكون من مواليد المهدية لما ذكر عن ابن فرحون وعياض[١٠] وغيرهما ، ثم إنه ليس هناك ما يدل على أنه من مواليد إفريقية ، بل الذي يدل عليه كلام ابن فرحون وعياض وغيرهما أنه من مواليد مازر حيث قال : " أصله من مازر" ، ولو كان أبوه هو المهاجر لقال : أصل أبيه من مازر وكذلك لم يقل القاضي عياض واستوطن أبوه المهدية ، وهو أعرف الناس به للمعاصرة)[١١] . وذهب آخرون إلى أنه ولد في إفريقية في المهدية أو غيرها ، ومنهم الإمام شمس الدين الذهبي[١٢] في سير أعلام النبلاء[١٣] ، فتكون نسبته لمازر ، لأن والده نزح منها فهي بلاد آبائه وأجداده ، وهذا الذي رجَّحه حسن حسني إذ قال : (ولا نعلم شيئاً عن ولادة هذا العلم الفرد هل كانت بصقلية أو بالقطر الإفريقية ، ولم ينص على ذلك أحد من المؤرخين ولا من مؤلفي التراجم ، وأصحاب الطبقات ، وبعد البحث الطويل غلب على ظننا أنه ولد بإفريقية سواء أكان ذلك بالمهدية أو بالقيروان ، أو بغيرها من مدن الساحل التونسي ... ومما يؤيد ولادة المازري بالجهة الساحلية هو مزاولته التعليم صغيراً بها ولم يرو التاريخ أنه أخذ عن شيوخ بلاد نسبته ، مع توفرهم حينئذٍ هنالك ، وفي نظرنا أن المازري نشأ بإفريقية وبها قرأ وترعرع وتلقى الدراسة)[١٤] .

المطلب الثاني : نشأته ووفاته

اولاً : نشأته : اكتنف الغموض نشأته كما اكتنف ولادته ، إذ النشأة مرتبطة بمكان الولادة ، فذهب البعض إلى أنه نشأ في مازر حيث ولد فيها وترعرع وخرج منها على غلبة الظن حين سقوطها في أيدي النصارى سنة ٤٦٤هـ حيث خرج منها غالب أهلها[١٥] . والذين رجحوا ولادته في المهدية جعلوا نشأته فيها على أن ما وصلنا من معلومات مدونة لا تذكر مازر بشيء ، بل ما ذكر إلا حياته في المهدية ، وطلبه للعلم فيها ونبوغه وتصديه للتدريس حتى أصبح علماً من أعلام إفريقية ، وأما أسرته فلم تذكر التراجم شيئاً عن ذلك ، إلا ما ذكره صاحب « شجرة النور الزكية » من أنه له حفيد وهو عبد الله بن عبد الحق المهدوي الأنصاري الذي تولى القضاء بأشبيلية [١٦] ثم مراكش ، وبها توفي سنة (٥٨٩هـ) ، وكذلك أبنه عبد الحق بن عبد الله بن عبد الحق الذي تولى قضاء غرناطة ، وبها توفي أيضاً سنة (٦٣١هـ)[١٧] .

ثانياً : وفاته :عاش **الإمام المازري** (رحمه الله) حياة علمية مديدة ، جاوزت الثمانين سنة قضاها في العلم والتعليم ، واتفقت المصادر على أنه توفي سنة (٥٣٦هـ) بمدينة المهدية وحدده بعضهم بيوم السبت الثالث من ربيع الأول من تلك السنة[١٨] ، وقيل في الثامن عشر من ذلك الشهر[١٩] . قال الذهبي : مات في ربيع الأول سنة (٥٣٦هـ) ودفن بالمنستير[٢٠]،[٢١] .

المبحث الثاني

المذهب الكلامي للإمام المازري في الصفات الخبرية

بعد تتبعي لشرح **الإمام المازري (رحمه الله)** على صحيح مسلم في كتابه «المُعلم» لم أجده شارحاً لجميع النصوص الخبرية الواردة في كتابه ، بل اكتفى بشرح بعض هذه النصوص مبيناً منهجه فيها ، ولم أجده ناقلاً لأقوال العلماء والمدارس الكلامية فاقتصرت على بعض ما ورد في «المُعلم» من الصفات ، ثم قسَّمت تلك الصفات كلاً حسب ما يوهم ظاهرها ، ولبيان رأي **الإمام المازري** ومذهبه في الصفات الخبرية سأورد بعض آراء أهل العلم على ما مر من مسالكهم ومقتصراً على البعض أحياناً ذاكراً شيئاً من نصوصهم باختصار[٢٢] ، وسأتَّبع هذه الطريقة في تناولي للصفات الخبرية ومن الله ﷻ العون والتوفيق .

المطلب الأول : النصوص الموهمة للجهة

أولاً: الفوقية والعلو : وردت في القرآن الكريم والسنة النبوية الصحيحة نصوص كثيرة يوهم ظاهرها أن الله تعالى حالٌّ في السماء ومن هذه النصوص :

١- قوله تعالى : ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾ [٢٣] .

٢- قوله تعالى : ﴿وَهُوَ ٱللَّهُ فِي ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَفِي ٱلۡأَرۡضِ يَعۡلَمُ سِرَّكُمۡ وَجَهۡرَكُمۡ وَيَعۡلَمُ مَا تَكۡسِبُونَ ٣﴾ [٢٤].

٣- وفي صحيح مسلم عن معاوية بن الحكم السلمي في حديث الجارية ، قوله : (قلت: يا رسول الله أفلا أعتقها ؟ قال : ائتني بها ، فأتيته بها، فقال لها : أين الله؟ قالت : في السماء قال : من أنا؟ ، قالت : أنت رسول الله ، قال : أعتقها ، فإنها مؤمنة)[٢٥] ولم ينقل **الإمام المازري** من أقوال العلماء في تأويل هذه الصفة أو إثباتها أو تفويضها ، واكتفى بتأويلها ، وهذا هو الغالب في تناوله للصفات الخبرية .**الاثبات** : يقول الإمام البيهقي وهو من المثبتين للعلو : (وكيف ما كان ، فلو أن قائلا قال: فلان بالشام والعراق يملك ، لدل قوله يملك على الملك بالشام والعراق لا أنه بذاته فيهما)[٢٦] . ثم إن علو الله سبحانه وتعالى وفوقيته ثابتة في الكتاب ، والسنة ، والاجماع ، وهو ما ذكره ابن تيمية بقوله : (تبين وجوب إثبات العلو لله تعالى – ثم قال: أنَّ القرآن والسنن المستفيضة ، المتواترة ، وغير المتواترة ، وكلام السابقين والتابعين وأهل القرون الثلاثة ، مملوء بما فيه إثبات العلو لله ، وأنه مستوٍ على عرشه ، بأنواع من الدلالات ... – ثم ساق النصوص من القرآن الكريم في ذلك – إلى أن قال : وأما الأحاديث والآثار عن الصحابة والتابعين فلا يحصيها إلا الله تعالى فلا يخلو أن يكون ما اتفقت عليه هذه النصوص من إثبات علو الله تعالى على خلقه هو الحق)[٢٧] .

التأويل :

أ- قال القاضي عياض : (لا خلاف بين المسلمين قاطبة فقيههم ومحدثهم ومتكلمهم ونظارهم ومقلدهم أن الظواهر الواردة بذكر الله تعالى في السماء كقوله تعالى ﴿ءَأَمِنتُم مَّن فِي ٱلسَّمَآءِ أَن يَخۡسِفَ بِكُمُ ٱلۡأَرۡضَ فَإِذَا هِيَ تَمُورُ ١٦﴾ [٢٨] ونحوه ليست على ظاهرها بل متأولة عند جميعهم فمن قال بإثبات جهة فوق من غير تحديد ولا تكييف من المحدثين والفقهاء والمتكلمين تأول في السماء أي على السماء ومن قال من دهماء النظار والمتكلمين وأصحاب التنزيه بنفي الحد واستحالة الجهة في حقه سبحانه وتعالى تأولوها تأويلات بحسب مقتضاها)[٢٩]

ب- يقول الإمام النووي – بعد أن ذكر رأي أهل التفويض في الحديث – : (والثاني تأويله بما يليق به ، فمن قال بهذا قال: كان المراد امتحانها هل هي موحدة تقر بأن الخالق المدبر الفعال هو الله وحده وهو الذي إذا دعاه الداعي استقبل السماء كما إذا صلى المصلي استقبل الكعبة ، وليس ذلك لأنه منحصر في السماء كما أنه ليس منحصرا في جهة الكعبة بل ذلك لأن السماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين أو هي من عبدة الأوثان العابدين للأوثان التي بين أيديهم فلما قالت في السماء علم أنها موحدة وليست عابدة للأوثان)[٣٠] .

ج- قال **الإمام المازري (رحمه الله)** عند شرحه لحديث الجارية : (قيل : إنما أراد ﷺ أن يطلب دليلاً على أنها موحدة فخاطبها بما تفهم به قصده ، إذ من علامات الموحدين التوجه إلى السماء عند الدعاء وطلب الحوائج ، لأن العرب التي تعبد الأصنام تطلب حوائجها

من الأصنام والعجم من النيران ، فأراد ﷺ الكشف عن معتقديها ، هل هي من جملة من آمن ؟ فأشارت إلى السماء وهي الجهة المقصودة عند الموحدين كما ذكرنا)[٣١].ثم قال : (وقيل : إنما وَجْهُ السؤال بـ (أين) ها هنا سؤال عما تعتقده من جلال الباري سبحانه وعظمته ، وإشارتها إلى السماء إخبار عن جلالته تعالى في نفسها والسماء قبلة الداعين كما أن الكعبة قبلة المصلين ، فكما لم يدل استقبال الكعبة على أن الله جلت قدرته فيها ، لم يدل التوجه إلى السماء والإشارة على أن الله سبحانه حالٌّ فيها)[٣٢] .

ثانياً: القرب والدنو قال تعالى في محكم كتابه العزيز : ﴿وَإِذَا سَأَلَكَ عِبَادِي عَنِّي فَإِنِّي قَرِيبٌ أُجِيبُ دَعْوَةَ الدَّاعِ إِذَا دَعَانِ فَلْيَسْتَجِيبُوا لِي وَلْيُؤْمِنُوا بِي لَعَلَّهُمْ يَرْشُدُونَ ﴿١٨٦﴾﴾ [٣٣] .وورد في «المُعلم بفوائد مسلم» حديثان ، الأول منها يشير إلى قرب الله تعالى من عبده والثاني يشير إلى قرب العبد ودُنوِّه من الله ﷻ ، اما النصوص فهي :

١- قوله ﷺ : ((يقول الله ﷻ : أنا عند ظن عبدي بي ... إلى أن قال : وإن تقرب مني شبراً ، تقربت إليه ذراعاً ، وإن تقرب إلي ذراعا ، تقربت منه باعا ، وإن أتاني يمشي أتيته هرولة))[٣٤] .

٢- واما النص الذي أفاد قرب العبد من الله ﷻ ، فقوله ﷺ : ((يدنى المؤمن يوم القيامة من ربه عز وجل ، حتى يضع عليه كنفه ، فيقرره بذنوبه ، فيقول : هل تعرف؟ فيقول : أي رب أعرف ... الحديث))[٣٥] . إن المتتبع لأقوال أهل العلم في هذه المسألة يجد انهم متفقون على تأويل هذه النصوص بحسب مواضعها ، إلا ابن تيمية وابن القيم (رحمهما الله تعالى) .

أ- قال الإمام ابن تيمية : (وأما حركة روح العبد أو بدنه إلى ذات الرب فلا يُقِرُ به من كذب بأن الله تعالى فوق العرش من هؤلاء المعطلة الجهمية[٣٦] الذين كان السلف يكفرونهم ويرون بدعتهم اشد البدع)[٣٧] ، وقال في موضع آخر: (ومن جعل قرب عباده المقربين ليس إليه وإنما هو إلى ثوابه وإحسانه فهو معطل مبطل)[٣٨] .

ب- وقال تلميذه ابن القيم الجوزية : (من تقرب إلى حبيبه بروحه وجميع قواه وإرادته وأقواله وأعماله تقرب الرب منه سبحانه بنفسه في مقابلة تقرب عبده إليه وليس القرب في هذه المراتب كلها قرب مسافة حسية ولا مماسة بل هو قرب حقيقي والرب تعالى فوق سماواته على عرشه والعبد في الأرض ، وهذا الموضع هو سر السلوك وحقيقة العبودية وهو معنى الوصول الذي يدندن حوله القوم)[٣٩] .**التأويل :**

أ- قال الإمام أبو حنيفة : (وليس قرب الله تعالى ولا بعده من طريق طول المسافة وقصرها ، ولكن على معنى الكرامة والهوان ، والمطيع قريب منه بلا كيف والعاصي بعيد منه بلا كيف ، والقرب والبعد والإقبال يقع على المناجي ، وكذلك جواره في الجنة والوقوف بين يديه بلا كيفية)[٤٠] .

ب- وقال الإمام النووي : فالأكثرون على أن هذا الدنو والتدلي منقسم ما بين جبريل والنبي ﷺ ، أو مختص بأحدهما من الآخر ومن سدرة المنتهى ، وقيل : أنه دنو من النبي ﷺ إلى ربه سبحانه وتعالى ، أو من الله تعالى فالدنو من الله تعالى لا حد له ومن العباد بالحدود فيكون معنى دنو النبي ﷺ من ربه سبحانه وتعالى وقربه منه ظهورعظيم منزلته لديه وإشراق أنوار معرفته عليه واطلاعه من غيبه وأسرار ملكوته على ما لم يطلع عليه سواه[٤١] .

ج- قال **الإمام المازري** معلقاً على الحديث الأول : (وأما قوله : ((وإن تقرب مني شبراً تقربت إليه ذراعاً)) ، وقوله : ((وإن أتاني يمشي أتيته هرولة)) فمجاز كله ، وإنما هو تمثيل بالمحسوسات وتفاوتها في الإسراع والدنو، فإنما المراد أن من دنا مني بالطاعة دنوت منه بالإثابة وكنت بالإثابة أسرع منه بالطاعة ، وأن أتاني بحسنة جازيته بعشر فكنى عن التضعيف بالسرعة ودنوّ المسافة ، فهذا الذي يليق بالله سبحانه ؛ وأما المشي بطيُّه وسريعه ، والتقرب بالذراع والباع فمن صفات الأجسام والله سبحانه ليس بجسم ولا يجوز عليه تنقل ولا حركة ولا سكون وهذا واضح بينٌ)[٤٢] . وأما تعليقه على الحديث الثاني فقال : (الدّنوّ ها هنا دنوّ كرامة لا دنوّ مسافة لأن الباري سبحانه في غير مكان فلا يصح منه دنوّ المسافة ولا بعدها ، والمراد بقوله: ((حتى يضع عليه كنفه)) أي ستره وعفوه وما يتفضل عليه به حينئذ ... وقد قال بعض أهل العلم : لو كان ثابتاً لكان استعارةٌ)[٤٣] .

المطلب الثاني: النصوص الموهمة للتجسيم والتركيب

أولاً: الصورة وردت لفظة (الصورة) في الاحاديث النبوية الشريفة مضافة إلى الله تعالى في موضعين من كتاب (المُعلم) ، وهما كالآتي :

١- قوله ﷺ : ((إذا قاتل أحدكم أخاه ، فليجتنب الوجه ، فإن الله خلق آدم على صورته))[٤٤] .

٢- قوله ﷺ في حديث رؤية الله تعالى في الآخرة ، وفيه : ((فيأتهم الله في صورته التي يعرفون فيقول: أنا ربكم ... فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون ... الحديث))[٤٥].

الإثبات : لم يثبت هذه الصفة – والله أعلم – إلا ابن قتيبة[٤٦] في تأويله لمختلف الحديث وقد شنَّع على قول ابن قتيبة هذا كثير من العلماء منهم الإمامان ابن فورك والمازري (رحمهما الله) وإليك قولهما :

أ- قال **الإمام المازري** : (واعلم أن هذا الحديث غلِط فيه ابن قتيبة وأجراه على ظاهره وقال : فإن الله سبحانه له صورة لا كالصور وأجرى الحديث على ظاهره والذي قاله لا يخفى فساده لأن الصورة تفيد التركيب وكلَّ مركبٍ محدث ، والباري سبحانه وتعالى ليس بمحدث فليس بمركب ، وما ليس بمركب فليس بمصوّر ، وهذا من جنس قول المبتدعة إن الباري ﷻ جسم لا كالأجسام لما رأوا أهل السنة يقولون: البارئ سبحانه شيء لا كالأشياء ، طردوا هذا فقالوا: جسم لا كالأجسام وقال ابن قتيبة صورة لا كالصور)[٤٧] .

ب- وقال ابن فورك : (واعلم أنَّ بعض أصحابنا المتكلمين في تأويل هذا الخبر حاد عن وجه الصواب وسلك طريق الخطأ والمحال فيه وهو ابن قتيبة توهماً أنه مستمسك بظاهره غير تارك له ، فقال : " إنَّ لله عز وجل صورة لا كالصور، كما أنه شيء لا كالأشياء " ، فأثبت لله تعالى صورة قديمة زعم أنها لا كالصور وأنَّ الله خلق آدم على تلك الصورة ، وهذا أجهل من قائله وتوغل في تشبيه الله تعالى بخلقه)[٤٨] . لكن ابن قتيبة ربما رجع عن قوله السابق – والله أعلم – ، وذلك لأنه قال بعد ذلك قولا يشعر بالتفويض كقوله : (والذي عندي والله تعالى أعلم أن الصورة ليست بأعجب من اليدين والأصابع والعين وإنما وقع الإلف لتلك لمجيئها في القرآن ووقعت الوحشة من هذه لأنها لم تأت في القرآن ونحن نؤمن بالجميع ولا نقول في شيء منه بكيفية ولا حد)[٤٩] .

التأويل: وقد تأول أهل العلم هذه اللفظة تأويلات عدة بحسب عائدية الضمير المضاف إلى الله تعالى أو إلى آدم عليه السلام ، ويمكن القول بأن المؤولة قد اتخذوا اتجاهين في تأويل هذه الأحاديث : **الاتجاه الأول : إنَّ الضمير في (صورته) يعود إلى الله تعالى وإليك تأويلاتهم :**

أ- قال الخطَّابي : (الصورة «الصفة» ، يقال : صورة هذا الأمر كذا ، أي : صفته وأطلق الصورة على سبيل المشاكلة والمجانسة)[٥٠]

ب- وقال ابن بطال[٥١]: تمسكت به المجسمة فأثبتوا لله صورة ولا حجة لاحتمال أن تكون بمعنى العلامة وضعها الله لهم دليلاً على معرفته ، كما يُسمَّى الدليل والعلامة صورة مجازًا كما تقول العرب : صورة حديثك كيت وكيت ، وصورة أمرك كذا وكذا والحديث والأمر لا صورة لهما، وإنما يريدون حقيقة حديثك وأمرك[٥٢] .

ج- قال **الإمام المازري (رحمه الله)** : (وقال آخرون إن الضمير يعود إلى الله سبحانه ويكون له وجهان : أحدهما : أن يراد بالصورة «الصفة» كما يقال : صورة فلان عند السلطان كذا ، بمعنى صفته كذا ؛ ولما كان آدم عليه السلام امتاز بصفات من الكمال بتميزٍ بالعقل والنّطق عن البهائم وبالنبوة عن سائر بنيه سوى النّبيين منهم وله فضائل اختصّ بها فكأنه شبّهه من هذه الجهة باختصاص الله سبحانه بالرفعة والجلال)[٥٣] . ثم قال (والوجه الثاني عند أصحاب هذا التأويل أن تكون إضافة الصورة إضافةَ تشريفٍ واختصاص ، كما قيل في الكعبة بيت الله وإن كانت البيوت كُلُّها له ﷻ وكما قال تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ:﴿فَقَالَ لَهُمْ رَسُولُ ٱللَّهِ نَاقَةَ ٱللَّهِ وَسُقۡيَٰهَا ١٣﴾ [٥٤] ، إلى غير ذلك ... وقد تميَّز آدم عليه السلام بأن خلقه الله جلّت قدرته بيده ولم يقلبه في الأصلاب ولا درَّجه من حالٍ إلى حال فتكون الإضافة إضافة اختصاص لهذا المعنى ولغيره)[٥٥] . **الاتجاه الثاني : وهو إنكار إضافة الصورة إلى الله تعالى وكانت تأويلاتهم كالآتي :**

أ- قال ابن بطال : (وقيل إنه ﷺ مر برجل يضرب عبده في وجهه لطماً فزجره عن ذلك، وقال : (خلق الله آدم على صورته)[٥٦] ، فالهاء كناية على المضروبوجهه)[٥٧] قال: وقد يقال هو عائد إلى الله تعالى وهذا أضعف الوجوه ، لأن حكم الهاء أن ترجع إلى أقرب المذكور، إلا أن تدل دلالة على خلاف ذلك ، وعلى هذا التأويل يكون معنى الصورة معنى الصفة كما يقال: عرِّفني صورة هذا الأمر أي صفته ولا صورة للأمر على الحقيقة إلا على معنى الصفة ، ويكون تقدير التأويل أن الله خلق آدم على صفته أي خلقه حياً عالماً سمعيًا بصيراً متكلماً مختاراً مريداً ، فعرفنا بذلك إسباغ نعمه عليه وتشريفه بهذه الخصال)[٥٨] .

ب- قال **الإمام المازري (رحمه الله)** : (وقال آخرون إنَّ الضمير عائد على آدم نَفسِه وعورض هؤلاء بأن هذا يجعل الكلام غثاً لغواً لا فائدة تحته ، وأي فائدة في قولك : خلق زيد على صورة نفسه والشجرة على صورتها نفسها ، وهذا معلوم بالعقول ولا يفتقر إلى خبر منقول)[٥٩] ، ثم قال : (وأجاب أصحاب هذا التأول عن هذا الاعتراض بأن الفائدة فيه التّنبيه على من خالف الحق من أصحاب المذاهب كالطبائعين[٦٠] القائلين بأن تصوير آدم كان عن بعض تأثيرات النجوم أو العناصر أو غير ذلك مما يهذون به ، فأكذبهم النبي ﷺ وأخبر أن الله سبحانه خلق آدم على صورته ، أو أكذب الدّهرية[٦١] في قولهم : ليس ثم إنسان أول ... فأخبر النبي ﷺ أن الله سبحانه

اخترع صورة آدم ولم يكن مصوراً عن أب ولا كائناً عن تناسل ، أو يكون أكذب القدرية[٦٢] في قولهم : إن كثيراً من أعراض آدم وصفته خلق لآدم فأخبر النبي ﷺ أنه مخلوق بجملة صورته)[٦٣] . وهكذا نرى الكثير من أهل العلم أولوا هذه الصفة لأن الصورة تعني التركيب ، وما احسن كلام الإمام البيهقي في هذه الصفة إذ قال : (ولا يجوز أن يكون الباري تعالى مصورا ولا أن يكون له صورة ، لأن الصورة مختلفة ، والهيئات متضادة ولا يجوز اتصافه بجميعها لتضادها ، ولا يجوز اختصاصه ببعضها إلا بمخصص لجواز جميعها على من جاز عليه بعضها ، فإذا اختص ببعضها اقتضى مخصصا خصصه به ، وذلك يوجب أن يكون مخلوقا وهو محال ، فاستحال أن يكون مصورا وهو الخالق البارئ المصور)[٦٤] .

ثانياً: اليد والأصابع وردت صفة اليد في مواضع متعددة من صحيح مسلم ، تضاف إلى الله تعالى مفردة ومثناة ومجموعة بلفظ اليد، أو بما تكون ملازمة له «كالأصابع» و«اليمين» و«الكف» ولكثرة النصوص الواردة في الكتاب والسنة بإضافة اليد إليه تعالى فقد كثر النزاع في تفسيرها بين أهل السنة والجماعة ، وسأكتفي بذكر بعض النصوص التي وردت في (المُعلم) ، وهذه النصوص هي :

١- قوله ﷺ : ((يمين الله ملأى لا يغيضها سحاء الليل والنهار، أرأيتم ما أنفق مذ خلق السماء والأرض ، فإنه لم يغض ما في يمينه ؛ وقال : وعرشه على الماء وبيده الأخرى القبض ، يرفع ويخفض))[٦٥] .

٢- وقوله ﷺ : ((ما تصدق أحد بصدقة من طيب ، ولا يقبل الله إلا الطيب ، إلا أخذها الرحمن بيمينه ، وإن كانت تمرة ، فتربو في كف الرحمن حتى تكون أعظم من الجبل كما يربي أحدكم فلوه أو فصيله))[٦٦] .

٣- وقوله ﷺ : ((إن الله عز وجل يبسط يده بالليل ليتوب مسيء النهار ، ويبسط يده بالنهار ليتوب مسيء الليل ، حتى تطلع الشمس من مغربها))[٦٧] .

٤- وقوله ﷺ : ((يطوي الله عز وجل السماوات يوم القيامة ، ثم يأخذهن بيده اليمنى ، ثم يقول: أنا الملك ، أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟ ، ثم يطوي الأرضين بشماله ، ثم يقول: أنا الملك أين الجبارون؟ أين المتكبرون؟))[٦٨] .

اما النصوص التي ورد فيها لفظ «الاصبع» مضافاً إلى الله تعالى :

١- قوله ﷺ : ((إن قلوب بني آدم كلها بين إصبعين من أصابع الرحمن ، كقلب واحد يصرفه حيث يشاء)) ثم قال رسول الله ﷺ : ((اللهم مصرف القلوب صرف قلوبنا على طاعتك))[٦٩] .

٢- قال عبد الله بن عمر : ((جاء رجل من أهل الكتاب إلى رسول الله فقال : يا أبا القاسم إن الله يمسك السموات على إصبع ، والأرضين على إصبع ، والشجر والثرى على إصبع ، والخلائق على إصبع ، ثم يقول : أنا الملك أنا الملك ، قال : فرأيت النبي ﷺ ضحك حتى بدت نواجذه ، ثم قرأ :﴿وَمَا قَدَرُوا۟ ٱللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِۦٓ إِذْ قَالُوا۟ مَآ أَنزَلَ ٱللَّهُ عَلَىٰ بَشَرٍ مِّن شَىْءٍ ۗ قُلْ مَنْ أَنزَلَ ٱلْكِتَٰبَ ٱلَّذِى جَآءَ بِهِۦ مُوسَىٰ نُورًا وَهُدًى لِّلنَّاسِ تَجْعَلُونَهُۥ قَرَاطِيسَ تُبْدُونَهَا وَتُخْفُونَ كَثِيرًا ۖ وَعُلِّمْتُم مَّا لَمْ تَعْلَمُوٓا۟ أَنتُمْ وَلَآ ءَابَآؤُكُمْ ۖ قُلِ ٱللَّهُ ۙ ثُمَّ ذَرْهُمْ فِى خَوْضِهِمْ يَلْعَبُونَ ﴿٩١﴾﴾))[٧٠]. وفيما يأتي أقوال بعض العلماء ، مقتصراً عليها خشية الإطالة ، وهي كالآتي : **أولاً : اليد :التفويض:**

أ- قال الخطابي في تفويض هذه الصفة : (وقد تقرر أنَّ اليد ليست جارحة حتى يتوهم من ثبوتها ثبوت الأصابع ، بل هو توقيف أطلقه الشارع فلا يكيف ولا يشبه)[٧١] .

ب- وقد نقل الإمام العيني[٧٢] (رحمه الله) قول الخطابي الذي فوض صفة (اليد) ولكنه أول (الإصبع) فقاعدته في ذلك : أنَّ الأحاديث المرافقة للقرآن المتواتر هي التي تقبل في الصفات ، أما ما عدا ذلك فإنه لا يثبت به صفة لله تعالى ويؤيد ذلك قوله : (إنَّ الأصل في هذا وما أشبهه في إثبات الصفات أنه لا يجوز ذلك إلا أن يكون بكتاب ناطق أو خبر مقطوع بصحته وما كان بخلاف ذلك فالتوقف عن إطلاق الاسم به هو الواجب ، ويتأول حينئذ على ما يليق بمعاني الأصول المتفق عليها من أقاويل أهل الدين والعلم)[٧٣] . **الإثبات :**

أثبت صفة اليد لله تعالى كثير من أهل العلم ومن هؤلاء :

أ- قول الإمام أبو حنيفة : (إنَّ تأويل اليد بالقدرة ونحو ذلك يؤدي إلى التعطيل فإنَّ الله تعالى أثبت لنفسه يداً ، فإذا أولت بالقدرة يصير على التعطيل، وإنما الذي ينبغي في مثل هذا أن نؤمن بما ذكره الله من ذلك على ما أراده ولا نشتغل بتأويله فنقول : له يد على ما أراد لا كيد المخلوقين ، وكذلك في نظائر ذلك)[٧٤] .

ب- وقال الأشعري :(وأنَّ له يدين بلا كيف ، كما قال:﴿قَالَ يَٰٓإِبۡلِيسُ مَا مَنَعَكَ أَن تَسۡجُدَ لِمَا خَلَقۡتُ بِيَدَيَّۖ أَسۡتَكۡبَرۡتَ أَمۡ كُنتَ مِنَ ٱلۡعَالِينَ ٧٥﴾ [٧٦] ، وكما قال: قَالَ تَعَالَى:﴿وَقَالَتِ ٱلۡيَهُودُ يَدُ ٱللَّهِ مَغۡلُولَةٌۚ غُلَّتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَلُعِنُواْ بِمَا قَالُواْۘ بَلۡ يَدَاهُ مَبۡسُوطَتَانِ يُنفِقُ كَيۡفَ يَشَآءُۚ وَلَيَزِيدَنَّ كَثِيرٗا مِّنۡهُم مَّآ أُنزِلَ إِلَيۡكَ مِن رَّبِّكَ طُغۡيَٰنٗا وَكُفۡرٗاۚ وَأَلۡقَيۡنَا بَيۡنَهُمُ ٱلۡعَدَٰوَةَ وَٱلۡبَغۡضَآءَ إِلَىٰ يَوۡمِ ٱلۡقِيَٰمَةِۚ كُلَّمَآ أَوۡقَدُواْ نَارٗا لِّلۡحَرۡبِ أَطۡفَأَهَا ٱللَّهُۚ وَيَسۡعَوۡنَ فِي ٱلۡأَرۡضِ فَسَادٗاۚ وَٱللَّهُ لَا يُحِبُّ ٱلۡمُفۡسِدِينَ ٦٤﴾ [٧٧])[٧٨] .

ج- وقال ابن بطال في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَى:﴿وَكَذَٰلِكَ نُرِيٓ إِبۡرَٰهِيمَ مَلَكُوتَ ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَٱلۡأَرۡضِ وَلِيَكُونَ مِنَ ٱلۡمُوقِنِينَ ٧٥﴾ [٧٩] : (وسائر أحاديث الباب على إثبات يدين الله هما صفتان من صفات ذاته ليستا بجارحتين بخلاف قول المجسمة المثبتة أنهما جارحتان ، وخلاف قول القدرية النفاة لصفات ذاته)[٨٠]. **التأويل** : اختلفت تأويلات المؤولين في هذه الصفة بحسب المواضع التي وردت فيها فمنهم من أولها بالقدرة ، ومنهم من أولها بالنعمة ، ومنهم من أولها بالملك ، ومنهم من أولها بالقبول والرضا ، ومنهم من أولها بالذات ، وهناك تأويلات أخرى لا حاجة لنا بذكرها وذلك خشية الإطالة[٨١] ، ولذلك سأقتصر على بعض أقوال العلماء وتأويلاتهم وما ذكره **الإمام المازري (رحمه الله)** في «المُعلم» ، وهي كالآتي :

١- ذكر الإمام الطبري في قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١٠﴾ [٨٢] قوله: (فيها وجهان من التأويل : أحدهما : يد الله فوق أيديهم عند البيعة ، لأنهم كانوا يبايعون الله ببيعتهم نبيه ﷺ والآخر : قوة الله فوق قوتهم في نصرة رسوله ﷺ، لأنهم إنما بايعوا رسول الله ﷺ على نصرته على العدو)[٨٣]

٢- قال القرطبي في قوله تعالى : ﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾ [٨٤] (قبضته : عبارة عن قدرته وإحاطته بجميع مخلوقاته)[٨٥]. وفي قوله تعالى : ﴿إِنَّ ٱلَّذِينَ يُبَايِعُونَكَ إِنَّمَا يُبَايِعُونَ ٱللَّهَ يَدُ ٱللَّهِ فَوۡقَ أَيۡدِيهِمۡۚ فَمَن نَّكَثَ فَإِنَّمَا يَنكُثُ عَلَىٰ نَفۡسِهِۦۖ وَمَنۡ أَوۡفَىٰ بِمَا عَٰهَدَ عَلَيۡهُ ٱللَّهَ فَسَيُؤۡتِيهِ أَجۡرًا عَظِيمَۢا ١٠﴾ [٨٦] قال : (قيل: يده في الثواب فوق أيديهم في الوفاء ، ويده في المنة عليهم بالهداية فوق أيديهم في الطاعة)[٨٧] .

٣- يقول **الإمام المازري** معلقاً على الحديث الأول في ذكر (اليمين) : (هذا مما يُتأوّل لأن اليمين التي هي الجارحة إنما كانت يميناً بنسبتها إلى الشمال فلا يوصف بها تعالى لأنها تتضمن إثبات شمال ، وهذا يؤدي إلى التحديد ويتقدّس الباري سبحانه عن أن يكون جسماً محدوداً ، وإنما خاطبهم ﷺ بما يفهمونه ... وقد قال ﷺ ((وكلتا يديه يمين))[٨٨] فأشار عليه السلام إلى أنها ليستا بجارحتين إذ اليدان الجارحتان : يمين وشمال ؛ ويحتمل أن يريد عليه السلام بذلك أن قدرة الله تعالى على الأشياء على وجه واحد لا تختلف بالضعف والقوة ... كما يختلف ما يفعله الانسان منا بيمينه وشماله، تعالى الله عن صفات المخلوقين ومشابهة المحدَثين)[٨٩] . ثم قال بعد ذلك : (وأما قوله : ((وبيده الأخرى القبض والبسط))[٩٠] ، فكأنه أفهم أنه تعالى وإن كانت قدرته واحدة فإنه يفعل بها المختلفات ، ولما كان ذلك فينا لا يتمكن إلا بيدين عبر عن قدرته على التصرف في ذلك بذكر اليدين ليفهمهم المعنى المراد بما اعتادوه من الخطاب على سبيل المجاز)[٩١] .أما تعليقه على الحديث الثاني فقال: (قد ذكرنا استحالة اتصاف الباري سبحانه بالجوارح ... فكنى هاهنا عن قبول الصدقة بأخذها بالكف واليمين ، وعن تضعيف أجرها بالتربية)[٩٢] . ثم أوّل اليد في الحديث الثالث بالنعمة فقال : (والقبض والبسط من صفات الأجسام واليد قد تطلق في اللغة على النعمة ، وهذا المعنى المشهور في اللسان يقارب ما قلناه لأن ما يفعله سبحانه من قبول توبة عباده من أحد نعمهِ عليهم)[٩٣] . أما كلامه على ما جاء في الحديث الرابع من صفة اليد فقال : (ذكر هاهنا اليمين والشمال وهو آكد في إيهام الجارحة ، فإذا ثبت استحالة يد الجارحة عليه ووصفه باليمين والشمال فلا بد من حمل هذا على ما يجوز ، وأمثل ما تؤول عليه عندي : أنَّ الله سبحانه أراد أنه يطوي السماوات والأرض بقدرته وكنى عن ذلك بذكر اليد لأن بها فعلنا نحن وبها تصرفنا ، فخاطب بما يفهم وبما يخرج إلى الحس والوجود ليكون أوكد وأرسخ في نفس السامع ، وذكر اليمين والشمال حتى يورد المثال على كماله)[٩٤] .

ثانيا : الأصابع :ومن اقوال العلماء فيها ومذاهبهم ما يلي : **الإثبـــات** :

أ- قال ابن بطال عن الحديث الثاني في ذكر الاصابع : (وتفسير النبي ورده على الحبر وقوله :﴿وَمَا قَدَرُواْ ٱللَّهَ حَقَّ قَدۡرِهِۦ وَٱلۡأَرۡضُ جَمِيعٗا قَبۡضَتُهُۥ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ وَٱلسَّمَٰوَٰتُ مَطۡوِيَّٰتُۢ بِيَمِينِهِۦۚ سُبۡحَٰنَهُۥ وَتَعَٰلَىٰ عَمَّا يُشۡرِكُونَ ٦٧﴾[٩٥] ، هو ردٌ لما توهمه الحبر من الأصابع أي: أن الله أجل مما قدرت ؛ وذلك أن اليهود تعتقد التجسيم ، فنفى النبي ﷺ ذلك عنه بقوله تعالى :)[٩٦] .

ب- وقال الإمام النووي : وظاهر السياق يدل على أنه ضحك تصديقاً له بدليل قراءته الآية ، فدلّ على صحة ما قاله الحبر[٩٧] .

ج- وقال الإمام العيني : (لا يمنع ثبوت الإصبع الذي هو غير الجارحة فكما ثبت اليد أنها غير جارحة فكذلك الإصبع)[٩٨] .

التأويل :

أ- قال ابن فورك : (أعلم أن أهل العلم قد تأولوا ذلك على وجوه ، وإنما مثل رسول الله ﷺ لأصحابه قدرة القديم بأوضح ما يفعلون من أنفسهم ، لأن الرجل منهم لا يكون على شيء أقدر منه إذا كان بين أصبعيه ، ولذلك يضرب المثل به فيقولون : (ما فلان إلا في يدي وخنصري) يريدون بذلك أنه عليه مسلط وأنه لا يعتذر عليه أن يكون على ما يريده)[٩٩] .

ب- قال **الإمام المازري (رحمه الله)** : (هذا تجوز وتوسع كما يقول القائل : فلان في قبضتي وبكفي ، ولا يريد أنه حال بكفه وإنما المراد أنه تحت قدرتي ... أو فلان بين إصبعي أصرفه كيف شئت ولا يريد أنه حال بين الإصبعين ، وإنما يريد أنه هيّن عليه... فإن قيل : إن قدرة الله سبحانه واحدة والإصبعان هاهنا اثنان ، قيل : قد أخبرنا أن ذلك مجاز واستعارة وتمثيل فوقع الكلام على حسب ما اعتادوه في هذا الخطاب غير مقصود منه إلى تثنية أو جمع ، ويحتمل أن يراد بالأصبع هاهنا النعمة يقال : عندي لفلان اصبع حسنة ، أي : يد جميلة ، ولكن يقال على هذا فلم ثنى النعمة ونعم الله لا تحصى ؟ قيل : لا تحصى آحادها والأجناس قد تحصى ، فيكون المراد بالنعمتين اللتين عبر عنهما بالأصبعين نعمة النفع ونعمة الدفع ، فنعمة النفع هي الظاهرة ونعمة الدفع هي الباطنة ، وقد قيل في قوله تعالى : قَالَ تَعَالَىٰ: ﴿ أَلَمْ تَرَوْا۟ أَنَّ ٱللَّهَ سَخَّرَ لَكُم مَّا فِى ٱلسَّمَٰوَٰتِ وَمَا فِى ٱلْأَرْضِ وَأَسْبَغَ عَلَيْكُمْ نِعَمَهُۥ ظَٰهِرَةً وَبَاطِنَةً ۗ وَمِنَ ٱلنَّاسِ مَن يُجَٰدِلُ فِى ٱللَّهِ بِغَيْرِ عِلْمٍ وَلَا هُدًى وَلَا كِتَٰبٍ مُّنِيرٍ ﴿٢٠﴾ ﴾[١٠٠] ، إن الظاهرة نعمة النفع والباطنة نعمة الدفع ، وقلب العبد للباري سبحانه عليه نعمة نفع ونعمة دفع فلا يبعد ان يراد بالنعمتين هاتان أو غيرهما من الأجناس التي تليق بهذا)[١٠١] . وتعليق **الإمام المازري** هذا هو ما يخص الحديث الأول من النصوص التي جاء فيها اضافة لفظة «الأصبع» إلى الله سبحانه وتعالى ؛ أما الحديث الثاني فقد ذكر تأويلات عدة فقال : (هذا الحديث قد يراد به أنّ الله تعالى خلق السماوات على عظميها مقتدراً عليها من غير ان يمسَّه تعب ولُغُوب ... والناس يذكرون الأصبع في مثل هذه المعاني احتقاراً ويقولون : بإصبع واحدة أقتلك أو أفعل كذا وكذا ، فقد يراد هاهنا هذا المعنى أن الله سبحانه لم يتعبه خلق ما ذكر ولا شق عليه على عظم مخلوقاته هذه ؛ وقد قال بعض الناس : قد يكون بعض المخلوقات أسمه أصبع فأخبر بخلق هذه الأشياء عليه ، وقال بعضهم : يحتمل أن يراد أصبع بعض خلقه وهذا غير مستنكر في قدرة الله سبحانه والغرض – مما تقدم – المنع أن يكون لله سبحانه إصبع الجارحة لإحالة العقل له ، ثم بعد هذا يتأول على ما يجوز وقد أرينا طرقاً من التأويل)[١٠٢] .

المطلب الثالث: النصوص التي ظاهرها التغيير والنقص والتشبيه

أولاً: النزول صح عن الإمام مسلم بعض النصوص التي يفيد ظاهرها نسبة الحركة والانتقال كالنزول وغيره فمن ذلك :

ما رواه عن أبي هريرة أن رسول الله ﷺ ، قال : ((ينزل ربنا تبارك وتعالى كل ليلة إلى السماء الدنيا ، حين يبقى ثلث الليل الآخر ، فيقول : من يدعوني فأستجيب له ، ومن يسألني فأعطيه ، ومن يستغفرني فأغفر له))[١٠٣] . **التفويض :**

أ- قال الخطابي : قلت: – أي الخطابي– مذهب علماء السلف وأئمة الفقهاء أن يجروا مثل هذه الأحاديث على ظاهرها وأن لا يريغوا لها المعاني ولا يتأولوها لعلمهم بقصور علمهم عن دركها ، وهذا من العلم الذي أمرنا أن نؤمن بظاهره وأن لا نكشف عن باطنه وهو من جملة المتشابه الذي ذكره الله ﷻ في كتابه[١٠٤] .

ب- وممن فوض هذه الصفة أيضاً الإمام العيني فقال : (وليس في هذا الباب وأمثاله إلا التسليم والتفويض إلى ما أراد الله من ذلك فإنّ الأخذ بظاهره يؤدي إلى التجسيم وتأويله يؤدي إلى التعطيل والسلامة في السكوت والتفويض)[١٠٥] . **الإثبات :**

أ- ممن اثبت هذه الصفة على ظاهرها اثبات قريب من التفويض الإمام المزني[١٠٦] (رحمه الله) إذ قال : حديث النزول قد ثبت عن رسول الله ﷺ من وجوه صحيحة وورد في التنزيل ما يصدقه وهو قوله تعالى : ﴿ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِى قَدَّمْتُ لِحَيَاتِى ﴿٢٤﴾ ﴾[١٠٧]. والمجيء والنزول صفتان منفيتان عن الله تعالى من طريق الحركة والانتقال من حال إلى حال بل هما صفتان من صفات الله تعالى بلا تشبيه ، جل الله تعالى عما يقول المعطلة لصفاته والمشبهة بها علوا كبيرا[١٠٨] .

ب- وكذلك قال ابن خزيمة[١٠٩] : (فنحن قائلون مصدقون بما في هذه الأخبار من ذكر النزول غير متكلفين القول بصفته أو بصفة الكيفية ، إذ النبي لم يصف لنا كيفية النزول)[١١٠] .**التأويل :**

أ- قال الإمام الكرماني : (الحديث – ((ينزل ربنا...)) – من المتشابهات ولا بد من التأويل ، اذ البراهين القاطعة دلّت على تنزيهه عنه ، فالمراد نزول ملك الرحمة ونحوه)[١١١] .

ب- ونقل الإمام النووي تأويل الإمام مالك بن أنس وغيره ، فقال : (معناه تنزل رحمته وأمره وملائكته كما يقال فعل السلطان كذا إذا فعله أتباعه بأمره)[١١٢] .

ج- قال **الإمام المازري (رحمه الله)** : (قيل : معناه : ينزل ملك ربِّنا ، على تقدير حذف المضاف ، كما يقال : فعل السلطان كذا ، وإن كان الفعل وقع من أتباعه ويضاف الفعل إليه لما كان عن أمره ؛ ويحتمل أن يكون عبّر بالنزول عن تقريب الباري تعالى للداعين حينئذٍ واستجابته لهم ؛ وخاطبهم ﷺ بما جرت به عادتهم ليفهموا عنه ، – ثم ضرب مثالاً فقال – وكأنَّ المتقرب منا إذا كان في بساط واحد مع من يريد الدنو منه عبر عن ذلك بأن يقال : جاء وأتى ، وإن كان في علو قيل : نزل وتجلى ؛ وقد ورد في الكتاب والسنة: جاء ، وأتى ، ونزل ، وتجلى)[١١٣] .**ثانياً: المجيء والإتيان** وردت هاتان اللفظتان في صحيح مسلم في «كتاب الإيمان» ، باب معرفة طريق الرؤية واللتان يفيد ظاهرهما نسبة الإتيان والمجيء إليه تبارك وتعالى وهو :قوله ﷺ : ((... فيأتيهم الله تبارك وتعالى في صورة غير صورته التي يعرفون فيقول : أنا ربكم ، فيقولون : نعوذ بالله منك ، هذا مكاننا حتى يأتينا ربنا ، فإذا جاء ربنا عرفناه فيأتيهم الله تعالى في صورته التي يعرفون ، فيقول : أنا ربكم فيقولون : أنت ربنا ... الحديث))[١١٤] . **التفويض :**

أ- قال الإمام القرطبي في (المفهم) : (والتحقيق أن يقال : الله ورسوله أعلم والتسليم الذي كان عليه السلف أسلم)[١١٥] .

ب- وقال الإمام العيني : (وقيل الإتيان فعل من أفعال الله تعالى ، يجب الإيمان به مع تنزيهه سبحانه وتعالى عن سمة الحدود)[١١٦] ، وقال في موضع آخر : (وهذا من المتشابه في أمثالها ، والأمة طائفتان : مفوضة يفوضون الأمر فيها إلى الله تعالى جازمين بأنه منزه عن النقائض[١١٧] ، ومأولة يأولونها على ما يليق به)[١١٨] . **الإثبات :**إنَّ المثبتين قد سلكوا في مسألة (المجيء والإتيان) نفس ما سلكوه في النزول وسبب ذلك – والله أعلم – تلازم الصفتين في أغلب النصوص التي وردت ، فلا داعي لإعادة أقوال المثبتين فيها . **التأويل :** وقد أولها العلماء تأويلات عدة وكانت كالآتي :

أ- قال القاضي عياض : (إن الإتيان هنا فعل من فعل اللّه ، سماه إتياناً وصف نفسه به قيل : ويحتمل أن يكون الإتيان المعهود فيما بيننا ، جعله تعالى لغيره من ملائكتهِ فأضافه إلى نفسه كما يقول القائل : قطع الأمير اللص ، وهو لم يَلِ ذلك بنفسه إنما أقر به ، وهذا أشبه الوجوه عندي بالحديث)[١١٩] .

ب- قال الإمام البيهقي : (وأما الإتيان والمجيء فعلى قول أبي الحسن الأشعري ﷺ يحدث الله تعالى يوم القيامة فعلا يسميه إتيانا ومجيئا ، لا بأن يتحرك أو ينتقل ، فإن الحركة والسكون والاستقرار من صفات الأجسام ، والله تعالى أحد صمد ليس كمثله شيء)[١٢٠]

ج- ونقل الإمام العيني قولاً لم ينسبه لأحد[١٢١] ، فقال : (الإتيان هنا إنما كشف الحجب التي بين أبصارنا وبين رؤية الله عز وجل ، لأنَّ الحركة والانتقال لا تجوز على الله تعالى لأنها صفات الأجسام المتناهية والله تعالى لا يوصف بشيء من ذلك فلم يكن معنى الإتيان إلا ظهوره عز وجل إلى أبصار لم تكن تراه ولا تدركه والعادة أنَّ من غاب عن غيره لا يمكنه رؤيته إلا بالإتيان فعبر عن الرؤية مجازاً لأنَّ الإتيان مستلزم للظهور على المُأتى إليه)[١٢٢] .

د- وقال **الإمام المازري (رحمه الله)** : (الإتيان هنا عبارة عن رؤيتهم اللّه تعالى وقد جرت العادة في المحدِّثين أن من كان غائباً عن غيره فلا يمكنه التوصل إلى رؤيته إلا بإتيان أو مَجيء فعبّر بالإتيان هاهنا ، والمجيء عن الرؤية على سبيل المجاز)[١٢٣] .

الخاتمة[١]

الحمد لله الذي بنعمته وبفضله تتم الصالحات، وأُصلّي وأسلم على الرحمة المهداة سيدي أبي القاسم محمد (ﷺ) وعلى آله وصحبه وسلّم، أما بعد:ففي ختام هذا البحث توصلتُ إلى النتائج الآتية:

١-كان الإمام المازري (رحمه الله) من أعلام المالكية في عصره وقد بلغ درجة الاجتهاد وكان يفزع إليه في الفتوى، وشملت مؤلفاته سائر العلوم مما يدلُّ دلالة أكيدة على بروزه في شتى العلوم.

٢-نجد الإمام المازري (رحمه الله) أشعري المذهب، يتقلد قول الإمام الأشعري ويذب عما رأوه من آراء فهو خالص في أشعريته.

٣-سلك الإمام المازري (رحمه الله) في جميع نصوص الصفات الخبرية منهج التأويل هو مذهب الأشاعرة في تناولهم للصفات الخبرية.

[١]

٤-لم يكن الإمام المازري (رحمه الله) شارحاً لجميع النصوص الخبرية التي تخص الصفات، بل اكتفى بشرح بعض هذه النصوص مبيناً منهجه فيها.

٥-لم ينقل الإمام المازري (رحمه الله) أقوال العلماء والمدارس الكلامية التي سبقته والتي تخص موضوع الصفات الخبرية، بل اقتصر على ذكر رأيه.

٦-لقد كان تأويل الإمام المازري (رحمه الله) للصفات التي تؤدي للتجسيم والتشبيه، مؤدياً إلى تنزيه الذات الإلهية بشكل متقن.

وأخيراً أرجو بهذا قد أعطيتُ الموضوع حقه، والله ولي التوفيق والسداد.

الهوامش

(١) منهجية فقه الحديث عند القاضي عياض في إكمال المعلم بفوائد مسلم ، للدكتور الحسين محمد شواط : (١٠٤) دار ابن عفان ، الخبر ،

(٢)الروض المعطار في خبر الأقطار ، لأبي عبد الله محمد بن عبد الله بن عبد المنعم الحِميرى : (٥٢١) ،

(٣)ينظر : معجم البلدان ، للحموي : (٥/ ٤٠) ، و الروض المعطار ، للحموي : (٢٥) .

(٤): الأعلام ، لخير الدين بن محمود بن محمد الزركلي الدمشقي : (٢/ ١٨٧) ، دار العلم ، بيروت ، ط١٥ ٢٠٠٢م .

(٥) هو : العالم الجليل المحقق الفقيه المؤرخ الأديب الشيخ محمد الشاذلي ابن العلامة الشيخ محمد الصادق النّيفر، ولد سنة ١٣٢٩هـ

(٦)ينظر : الأعلام للزركلي : (١/ ١١٧) ، و معجم المؤلفين ، لعمر بن رضا بن عبد الغني كحالة : (١/ ٢٠١)

(٧) مقدمة المعلم ، للنيفر : (١/ ٢٣) .

(٨) ينظر : الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ، لعياض بن موسى اليحصبي السبتي : (١/ ٦٥)

(٩). ينظر : شذرات الذهب في أخبار من ذهب ، لأبن العماد أبو الفلاح الحنبلي : (٨/ ٦٠٨)

(١٠): تذكرة الحفاظ ، لشمس الدين أبو عبد الله محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي : (٤/ ٦٩) ،

(١١) مقدمة المعلم ، للنيفر : (١/ ٢٤) .

(١٢) الدرر الكامنة ، لابن حجر : (٣/ ٣٣٦) .

(١٣) سير أعلام النبلاء ، للذهبي : (٢٠/ ١٠٥) .

(١٤) نوابغ المغرب العربي (الإمام المازري -١-) ، لحسن حسني عبد الوهاب : (٤٩- ٥٠)

(١٥) ينظر : مقدمة المعلم ، للنيفر : (٢٤/١) .

(١٦)آكام المرجان في ذكر المدائن المشهورة في كل مكان ، لإسحاق بن الحسين المنجم : (١٠٧)

(١٧)شجرة النور الزكية في طبقات المالكية ، محمد بن محمد مخلوف : (١/ ١٤٥) ، (١/ ١٦٩)

(١٨) الغنية فهرست شيوخ القاضي عياض ، للسبتي : (١٣٣) .

(١٩) وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان ، لأبي العباس شمس الدين أحمد بن محمد بن أبي بكر بن خلكان(٤/ ٢٨٥)

(٢٠) ينظر : سير أعلام النبلاء ، للذهبي : (٢٠/ ٥) .

(٢١) وهي مدينة تقع قرب المهدية ، يسكنها العباد والزهاد للعلم والمرابطة . ينظر : معجم البلدان (٥/ ٢٠٩) .

(٢٢) وسبب الاختصار: مخافة الإطالة ، وللأن الإمام المازري لم يتطرق لأقوال أهل العلم ممن سبقه في هذه المسألة .

(٢٣) سورة الملك : الآية (١٦ – ١٧) .

(٢٤) سورة الأنعام : من الآية (٣) .

(٢٥)أخرجه مسلم في صحيحه ، (كتاب المساجد ومواضع الصلاة) ، باب تحريم الكلام في الصلاة ، ونسخ ما كان من إباحته : (١/ ٣٨١)،

(٢٦) الاسماء والصفات ، للبيهقي : (٢/ ٣٤٣) .

(٢٧) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية : (٥/ ١٦٤- ١٦٥) ،

(٢٨) سورة الملك : من الآية (١٦) .

(٢٩) شرح النووي على مسلم : (٥/ ٢٤- ٢٥) .

(٣٠) المصدر نفسه : (٥/ ٢٤) .
(٣١) المعلم ، للمازري : (١/ ٢٧٥- ٢٧٦) .
(٣٢) المعلم ، للمازري : (١/ ٢٧٥- ٢٧٦) .
(٣٣) سورة البقرة : من الآية (١٨٦) .
(٣٤)أخرجه مسلم في صحيحه ، (كتاب الذكر والدعاء والتوبة والاستغفار) ، باب الحث على ذكر الله تعالى: (٤/ ٢٠٦١) برقم (٢٦٧٥)
(٣٥)أخرجه مسلم في صحيحه (كتاب التوبة) ، باب قبول توبة القاتل وإن كثر قتله : (٤/ ٢١٢٠) ، برقم (٢٧٦٨) .
(٣٦)الأعلام ، للزركلي : (٢/ ١٤١) .
(٣٧) مجموع الفتاوى ، لابن تيمية : (٣١/٦) .
(٣٨) المصدر نفسه : (١٢/٦) .
(٣٩) مدارج السالكين ، لابن قيم الجوزية : (٣/ ٢٥٤- ٢٥٥) .
(٤٠) الشرح الميسر على الفقهين الأبسط والأكبر ، لأبي حنيفة النعمان ، تحقيق: محمد بن عبدالرحمن الخميس : (٦٧)
(٤١) ينظر : شرح النووي على مسلم : (٣/ ٤) و (٣/ ١١) .
(٤٢) المعلم ، للمازري : (٣/ ١٨٤) .
(٤٣) المصدر نفسه : (٣/ ١٩١) .
(٤٤) أخرجه مسلم في صحيحه ، (كتاب البر والصلة ..) ، باب النهي عن ضرب الوجه : (٤/ ٢٠١٧) ، برقم (٢٦١٢) .
(٤٥) جزء من حديث طويل ، صحيح مسلم ، (كتاب الإيمان) ، باب معرفة طريق الرؤية : (١/ ١٦٣) ، برقم (١٨٢).
(٤٦) تاريخ بغداد ، للخطيب : (١٠/ ١٦٨) ، وشذرات الذهب ، لابن العماد : (١/ ٢٥- ٢٦) .
(٤٧)ينظر : شرح النووي على مسلم : (١٦٦/١٦)، وفتح الباري ، لابن حجر : (٥٢٥/١٣) .
(٤٨) مشكل الحديث وبيانه ، لابن فورك: (١/ ٦٧) مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، حيدر آباد ، الهند ط٢ ١٩٧٠م .
(٤٩) تأويل مختلف الحديث ، لابن قتيبة : (٣٢٢) .
(٥٠) الأسماء والصفات ، للبيهقي : (٢٩٦-٢٩٧) ، وعمدة القاري ، للعيني : (١٧٣/١٨) ، ولم أقف عليه في كتب الخطابي (رحمه الله)
(٥١) ينظر : سير اعلام النبلاء للذهبي : (١٨/ ٤٧) ، وشذرات الذهب ، لابن العماد : (٥/ ٢١٤) .
(٥٢) ينظر : شرح صحيح البخاري ، لابن بطال : (كتاب التعبير) ، باب قوله تعالى { وُجُوهٌ يَوْمَئِذٍ نَاضِرَةٌ إِلَى رَبِّهَا نَاظِرَةٌ} : (١٠/ ٤٦٢).
(٥٣) المعلم ، للمازري : (٣/ ١٧١) .
(٥٤) سورة الشمس : من الآية (١٣) .
(٥٥) المعلم ، للمازري : (٣/ ١٧١- ١٧٢) .
(٥٦) أخرجه مسلم في كتاب الايمان ، باب معرفة طريق الرؤية : ١١٣/١ .
(٥٧) ينظر : شرح صحيح البخاري ، لابن بطال : (كتاب الشركة) ، باب إذا ضرب العبد فليجتنب الوجه : (٦٩/٧)
(٥٨) المصدر نفسه : (٩/ ٧) .
(٥٩) المعلم ، للمازري : (٣/ ١٧١) .
(٦٠)أهل الطبيعة من عالم الفيزياء وهم الذين يعتبرون الطبيعة المبدأ الأول . ينظر : تكملة المعاجم العربية رينهارت بيتر : (٧/ ١٧)
(٦١)ينظر : التبصير في الدين للاسفراييني : (٧٠- ٧١) و (١٤٩-١٥٠) .
(٦٢)شرح النووي على مسلم : (١/ ١٥٤) وتهذيب التهذيب ، لأبن حجر : (١٠/ ٢٢٥) .
(٦٣) المعلم ، للمازري : (٣/ ١٧١) .
(٦٤) الأسماء والصفات ، للبيهقي : (٢ / ٦٠) .
(٦٥) أخرجه مسلم في صحيحه ، (كتاب الكسوف) ، باب الحث على النفقة : (٢/ ٦٩١) ، برقم (٩٩٣) .
(٦٦) أخرجه مسلم في صحيحه: (كتاب الكسوف) ، باب قبول الصدقة من الكسب الطيب : (٢/ ٧٠٢) ، برقم (١٠١٤) .

(٦٧) المصدر نفسه : (كتاب التوبة) ، باب التوبة من الذنوب وإن تكررت : (٤/ ٢١١٣) ، برقم (٢٧٥٩) .
(٦٨) المصدر نفسه : (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) : (٤/ ٢١٤٨) ، برقم (٢٧٨٨) .
(٦٩) المصدر السابق : (كتاب القدر) ، باب تصريف الله تعالى القلوب كيف شاء : (٤/ ٢٠٤٥) ، برقم (٢٦٥٤) .
(٧٠) سورة الأنعام : من الآية (٩١) .
(٧١) أخرجه مسلم في صحيحه ، (كتاب صفة القيامة والجنة والنار) : (٤/ ٢١٤٨) ، برقم (٤٧٨٦) .
(٧٢) عمدة القاري ، العيني : (٢٥/ ١٠٨) ، ولم أقف على كلام الخطابي في كتبه .
(٧٣) ينظر : الضوء اللامع لأهل القرن التاسع ، للسخاوي : (١٠/ ١٣١- ١٣٥) .
(٧٤) الأسماء والصفات ، للبيهقي : (٢/ ١٦٧) ، وينظر : عمدة القاري ، للعيني : (١٩/ ١٤٤) .
(٧٥) عمدة القاري ، للعيني : (١٤٤/١) ، وينظر : منح الروض الأزهر ، لعلي القاري : (٣٠١- ٣٠٢) .
(٧٦) سورة ص : من الآية (٧٥) .
(٧٧) سورة المائدة : من الآية (٦٤) .
(٧٨) مقالات الإسلاميين ، للأشعري : (١/ ٢٢٦) ، والإبانة عن أصول الديانة ، للأشعري : (٢٢)
(٧٩) سورة ص : من الآية (٧٥) .
(٨٠) شرح صحيح البخاري ، لابن بطال : (١٠/ ٤٣٦) ، وينظر : فتح الباري ، لابن حجر : (١٣/ ٣٩٣) .
(٨١) ينظر : فتح الباري ، لابن حجر : (١٣/ ٣٩٤) ، وعمدة القاري ، للعيني : (١٠١/٢٣-١٠٢) .
(٨٢) سورة الفتح : من الآية (١٠) .
(٨٣) جامع البيان ، للطبري : (٢٢/ ٢١٠) .
(٨٤) سورة الزمر : من الآية (٦٧) .
(٨٥) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : (١٥/ ٢٧٨) .
(٨٦) سورة الفتح : من الآية (١٠) .
(٨٧) الجامع لأحكام القرآن ، للقرطبي : (١٦/ ٢٦٧) .
(٨٨) أخرجه مسلم في صحيحه ، (كتاب الإمارة) ، باب فضيلة الإمام العادل ... : (٣/ ١٤٥٨) ، برقم (١٨٢٧) .
(٨٩) المعلم ، للمازري : (٢/ ١٣- ١٤) .
(٩٠) الحديث نفسه .
(٩١) المعلم ، للمازري : (٢/ ١٤) .
(٩٢) المصدر نفسه : (٢/ ١٨) .
(٩٣) المصدر نفسه : (٣/ ١٩٠) .
(٩٤) المصدر السابق : (٣/ ١٩٥- ١٩٦) .
(٩٥) سورة الزمر : من الآية (٦٧) .
(٩٦) ينظر : شرح صحيح البخاري ، لابن بطال : (١٠/ ٤٧٣- ٤٧٤) .
(٩٧) ينظر : شرح النووي على مسلم : (١٧/ ١٣٠) .
(٩٨) عمدة القاري ، للعيني : (٢٥/ ١٠٨) .
(٩٩) مشكل الحديث ، لابن فورك : (٢٣٨- ٢٤٠) .
(١٠٠) سورة لقمان : من الآية (٢٠) .
(١٠١) المعلم ، للمازري : (٣/ ١٧٨- ١٧٩) .
(١٠٢) المعلم ، للمازري: (٣/ ١٩٥) .
(١٠٣) أخرجه مسلم في صحيحه ، (كتاب صلاة المسافرين وقصرها) ، باب الترغيب في الدعاء .. : (١/ ٥٢١) ، برقم (٧٥٨) .

(١٠٤) ينظر : معالم السنن ، للخطابي : (٤/ ٣٣٢) .

(١٠٥) عمدة القاري ، العيني : (٢٥/ ١٥٩) .

(١٠٦). ينظر : وفيات الأعيان ، لأبن خلكان : (١/ ٢١٧- ٢١٩) .

(١٠٧) سورة الفجر : الآية (٢٢) .

(١٠٨) ينظر : الأسماء والصفات ، للبيهقي : (٣٨١/٢) .

(١٠٩). ينظر : تذكرة الحفاظ ، للذهبي : (٢٥٩/٢) .

(١١٠) كتاب التوحيد وإثبات صفات الرب عز وجل ، لأبي بكر محمد بن اسحاق بن خزيمة : (١/ ٢٩٠)

(١١١) صحيح البخاري بشرح الكرماني المسمى بـــ(الكواكب الدراري) ، لمحمد بن يوسف شمس الدين الكرماني : (٢٢/ ١٣٥- ١٣٦)

(١١٢) شرح النووي على صحيح مسلم : (٦/ ٣٧) .

(١١٣) المعلم ، للمازري : (١/ ٣٠٣) .

(١١٤) سبق تخريجه : صفحة (١٢) .

(١١٥) المفهم ، للقرطبي : (١/ ٤١٩) .

(١١٦) عمدة القاري ، للعيني : (٢٣/ ١٣٣) .

(١١٧) وممن فوض في هذه المسألة : الطبري ، وابن كثير. ينظر : تفسير الطبري : (٢/ ٣٣٠) ، وتفسير ابن كثير : (١/ ٢٣٦) .

(١١٨) عمدة القاري ، للعيني : (٦/ ٨٤) .

(١١٩) إكمال المعلم ، للقاضي عياض : (١/ ٥٤٥) .

(١٢٠) الأسماء والصفات ، للبيهقي : (٢/ ٣٧٠) ، وينظر : شرح النووي على مسلم : (٣/ ١٩) . ولم أقف على كلام أبي الحسن الأشعري

(١٢١) وهو قول الإمام النووي – والله أعلم – . ينظر : شرح النووي على مسلم : (٣/ ١٩) .

(١٢٢) شرح النووي على مسلم : (٣/ ١٩) ، وينظر : فتح الباري ، لابن حجر : (١١/ ٤٥٠) ، وعمدة القاري ، للعيني : (٦/ ٨٤) و(١٨/

(١٢٣) المعلم ، للمازري : (١/ ٢٢٦) .